

## روميات أبي فراس الحمداني و حبسيات مسعود سعد سلمان دراسة مقارنة

محمدهادى مرادى\*

صحبت الله حسنوند\*\*

### الملخص

قضى الشاعران أبو فراس الحمداني و مسعود سعد سلمان سنوات طويلة من حياتهما فى السجن بعيدين عن الديار والأهل. إن الظروف التى عاشها الشاعران فى هذه الأيام والسنوات ساقتهما إلى إنشاد الأشعار التى تعبّر عن عواطفهما و أفكارهما تجاه أحداث الحياة والمجتمع.

تمتاز هذه الأشعار بالمميزات الفنية التى جعلتها نوعاً خاصاً من الأدب. وهذه المميزات تتبع من الخصال الذاتية التى يتسم بها الشاعران قبل الحبس كما تتبع من الظروف الصعبة المدهشة التى واجهها الشاعران فى الحبس.

الكلمات الدليلية: الروميات، الحبسيات، المقارنة.

\*. أستاذ مساعد بجامعة العلامة الطباطبائي (استاديار دانشگاه علامه طباطبائي).

\*\* طالب الدكتوراه فى اللغة العربية و آدابها بجامعة إصفهان (دانشجوی دکتری زبان و ادبیات عرب، دانشگاه اصفهان)

## ١. المقدمة

أدب السجن في أساسه أدب الوجدان والعواطف القوية الصادقة. و أصابه متسمون بالخصال الحميدة كالصبر، والإيثار، والوقار، والصدّاقة، و عزة النفس والفضائل التي تُعدّقدوة حسنة في كل المجتمعات البشرية.

إن هذه الميزات بعثتنا أن نقوم بدراسة مقارنة بين «الروميات» لأبي فراس الحمداني و «الحبسيات» لمسعود سعد سلمان كنموذجين ممتازين لأدب السجن في الأدبين العربي والفارسي.

المقارنة بين هاتين المجموعتين شكلاً و مضموناً هي ميدان دراسة هذا البحث، و ذلك من خلال حياة الشاعريان في الجوانب المختلفة. لقد حدّد البحث ميدانه الزماني على الفترة التي عاشها أبو فراس و مسعود سعد لأنهما من أبرز الشعراء الذين اشتهروا في هذا النوع من الأدب.

## ٢. حياة الشاعرين و أدبهما

٢-١. أبو فراس الحرث بن أبي العلاء سعيد بن حمدان بن حمدون بن الحرث الحمداني يرجع أصله و نسبه إلى تغلب. كانت و لادته في شمالي العراق على الأغلب و قيل في منبج من نواحي الشام سنة ٣٢٠هـ/٩٣٢ م.

تلقى أبو فراس علوم عصره عنده علماء البلاط الذين كانوا يجتمعون في ظل ما يديه سيف الدولة لمعشر العلماء والأدباء و أشهرهم ابن خالويه.

اختلف المورخون في شأن أسر أبي فراس و مدّته، و وردت آراء متبانية في كتب التواريخ والتراجم حول مدّة أسره. فذهب بعضهم إلى أنّه قضى في سجنه سبع سنوات، حسب هذا القول أسرته الروم سنة ٣٤٨ هـ. ق. و في سنة ٣٥٥ هـ. ق. افتداه سيف الدولة فيما جرى بينه و بين الروم في شأن الأسراء. (الذهبي، ٤٧٨-الشيخ المكي،

(٤٧١)

و قيل إنه أقام في الأسر أربع سنوات حيث أسر في سنة ٣٥١ هـ. و أطلق عن



سراحه سنة ٣٥٥ هـ. (ابن خلكان، ١٩٦٨م، ج ١، ص ١٢٦؛ ابن الأثير، ١٩٦٥م، ج ٨، ص ٤٠٤ و ٤٣٤)

قد كان لأسره أثر بالغ إيجابي على شعره و أدبه، فرق شعره في الأسر و زاد فيه الأسي، والنوح، والعذاب والحزن.

إن كل ما بقي لأبي فراس من الشهرة والصيت في كتب الأدب والتواريخ لا يرتبط بأنه كان بطلاً فارساً أو قائداً يسوق الجيوش في الحرب والمعارك، بل بقي لأنه كان شاعراً من كبار شعراء العرب و بني حمدان و طارت شهرته في الآفاق حتى قال عنه صاحب بن عباد «بدأ الشعر بملك و ختم بملك»؛ يعني، امرء القيس و أبا فراس الحمداني.

يحتوى ديوانه أشهر الفنون الشعرية التقليدية المعروفة إلا المدح التكسبي، و ما كان بحاجة إلى التكسب في شعره لأنه كان أميراً كما كان ابن عم الأمير الذي كان الشعراء يقصدونه من كل البلاد.

٢-٢. يرجع مسعود سعد نسبا إلى همذان، هاج أجداده إلى مدينة «غزنة» في أفغانستان بعد أن و طدت الحكومة الغزنوية جذور قدرتها في هذه المدينة.

لم يذكر تاريخ ولادة الشاعر في كتب التواريخ والمصادر الادبية، لكن المؤرخين و أصحاب السير و التراجم و من بينهم العلامة القزويني و رشيد ياسمي يعتقدون بأن ولادته بين ٤٣٨ هـ. ق إلى ٤٤٠ هـ. ق مرجحين سنة ٤٣٨ هـ. ق و كانت ولادته في مدينة «لاهور». (ياسمي، ١٩٦٠م، ٤٩٣)

نشأ مسعود في هذه المدينة و أقبل على تعلم العلوم خاصة الأدب و بما أن أباه كان في المناصب الديوانية، فاهتم الشاعر بالأدب والشعر والكتابة.

ارتقى الشاعر إلى المناصب الرفيعة في بلاط سيف الدولة محمود. هذا الأمر أثار حسد الحاسدين لإلقاء التهم السياسية ضده حيث اتهموا سيف الدولة محمود و عدداً من رجاله و من بينهم مسعود سعد بأنهم في صدد الذهاب إلى خراسان ليشاركوا ملك شاه السجوقى مدبرين مؤامرة ضدالسلطان إبراهيم الغزنوى.

كانت لهذه الجريمة عواقب سيئة أسرفت عن عزل محمود و حبسه كما أمر السلطان

بحسب الشاعر لمدة عشر سنين في قلاع «دهك، سو و ناي». كما قال في إحدى قصائده:

هفت سالم بكوفت سوو دهك      پس از آنم سه سال قلعه ناي

(الديوان، ١٩٦٠م، ص ٥٠٣)

انتهت المرحلة الأولى من حبس الشاعر بعد أن أمر السلطان بإطلاق سراحه فاهتم بما كان يمتلكه من الأملاك في «لاهور» بعد أن تخلص من الحبس.

بدأت المرحلة الثانية من حبس الشاعر في عهد السلطان مسعود الثالث بن إبراهيم و وزيره قوام الملك نظام الدين أبانصر الفارسي. فلما سلم أبانصر الفارسي أمانة «چالندر» في لاهور إلى مسعود سعد، أثارت هذه المكانة حسد الحاسدين و بما أن أبانصر مهّد الطريق لامارة الشاعر فقصّد الأعداء والحاسدون هذا الشخص و أصحابه خاصة مسعود سعد و في نهاية الأمر أمر السلطان بسجن الشاعر في قلعة «مرنج». فبدأت المرحلة الجديدة من حياة الشاعر في الحبس من سنة ٤٩٣ هـ. ق و امتدت إلى ٥٠٠ هـ و تخلص من الحبس بعد أن بلغ اثنتين و ستين من عمره.

أقبل مسعود سعد على إنشاد الشعر في ريعان شبابه، لانرى في مدائحه شيئاً زائداً على ما أنشده الشعراء الذين سبقوه في هذا الغرض الشعري.

إن مسعود سعد أول من نظم نوعاً من الشعر الذي يسمى في الأدب الفارسي «مستزاداً». قد ورد في شعره كثير من الصناعات البديعية والمصطلحات والمفردات العلمية التي تدل على تعرفه ببعض العلوم؛ مثل، النجوم، والفلسفة، والطب، والعروض.

### ٣. المقارنة بين الروميات والحسيات شكلاً

استخدم الشاعران الأساليب والقوالب الخاصة بهما للتعبير عما في ضميرهما من الأفكار والمعاني لإبداء عواطفهما في مواجهة أحداث الحياة خاصة في تلك الأيام والسنوات التي قضياها في الحبس.

١-٣. الألفاظ والمفردات:

اهتم الشاعران باختيار الألفاظ والمفردات التي تلائم الموضوعات و حالاتهما ملائمة



كثيرة، فنرى في بعض الأبيات دقة في ترتيب المفردات و وضعها في مواضعها اللائقة بها في البيت.

يقول أبو فراس في رثاء أمه:

حرامٌ أن يبيتَ قريرَ عينٍ و لؤمٌ أن يلمَّ به السرورُ

(الديوان، ١٩٩٩م، ص ١٦١)

فاختيار كلمة «حرام» لبيان ترك النوم أكثر دلالة على هذه الحالة بالنسبة إلى المفردات والمترادفات الأخرى. لأن الكف عن العمل الحرام دليل على عدم الرغبة في فعله. هذا و في الكلام تشبيهه خفي يفهم من السياق، فشبّه الشاعر نومه بالعمل الحرام تشبيهاً ضمناً. و في جعل «حرام» في صدر البيت تأكيد على شدة حزنه في هذه المصيبة المؤلمة.

و يقول مسعود سعد في بيان حالة أمه:

نيل كرده رخس ز سيلي غم كرده كافور ديدگان زبكا

(الديوان، ١٩٦٠م، ص ٢١)

فالمفردات في الشطر الأول، مثل «نيل كرده، سيلي، غم» كلها تحمل المعاني والحالات الموجعة التي عانتها أمه الوالهة الحزينة. و من الميزان المشتركة بين الشاعرين الإتيان بالمفردات المترادفة المتتابعة لتثبيت المعنى و تقريره في ذهن المخاطب:

و يا أمنا صبراً! فكلُّ مَلَمَّةٍ تجلّي على علاتها و تزولُ

(الديوان، ١٩٩٩م، ص ٢٥٢)

فإن الترادف بين كلمتي «تجلّي و تزولُ» تأكيد على عقيدة الشاعر الراسخة بزوال الملمات والمصائب بعد الصبر والثبات. كما يقول مسعود سعد معبراً عن حاله حينما يتذكر أولاده:

«تبروتیغ» است بردل و جگرم «غم و تیمار» دختر و پسر م

(الديوان، ١٩٦٠م، ص ٣٢١)

و قد وردت في حسيات مسعود سعد كلمات و مفردات أجنبية نتيجة نشأته في بلاد الهند البعيدة عن الحدود الإيرانية. أما أبو فراس فلم يعتمد هذا الأمر في روميته إلا أن هناك أسماء و عناوين رومية أتى بها الشاعر لذكر الأشخاص والأماكن. و مما يلاحظ في هذا الجانب من شعر مسعود سعد استعمال المصطلحات والمفردات العلمية خاصة في علم الفلسفة، والنجوم وغيره. لكن الشاعر الحمداني أكثر من استخدام المصطلحات والمفردات الحربية متأثراً وقع في حياته من الحروب والأحداث. و من الميزات المشتركة في مفرداتهما وضوح معنى هذه المفردات في أغلب المواضع. فاحترز الشاعران من استخدام الكلمات المهجورة.

٢-٣. التراكيب والجمل:

إن التراكيب والجمل المستخدمة في هاتين المجموعتين تلعب دوراً هاماً في نقل التجربة الشعورية للشاعرين إلى المتلقين من القراء.

تتألف الأبيات في شعر مسعود سعد من العبارات والجمل القصيرة، فيتكون البيت الواحد من جملتين أو ثلاث. لكنها في شعر أبي فراس متكوّنه من العبارات البسيطة التي تتصل أجزاءها دون القطع والفصل بينها. فلهذا السبب نرى نماذج من التعقيد اللفظي في شعر مسعود سعد نتيجة التقديم والتأخير أو الفصل بين الكلمات والمفردات في الجمل؛ مثل هذا القول:

گردون شده است رتبت او پايه علو خورشيد گشت همت او مايه ضيا

(الديوان، ١٩٦٠م، ص ٢١)

مما يلاحظ في بعض العبارات والجمل في الروميات، الحشو الذي لا يوجد في الحسيات، يقول أبو فراس:

ليکک کل لیل قُمتِ فيه إلى أن يبتدى الفجرُ «المنيرُ»  
ليکک کل مسکين «فقير» أعتيته، و ما في العظم ريرُ

(الديوان، ١٩٩٩م، ص ١٦١)

فذكر كلمة «المنير و فقير» بعد «الفجر و مسكين» نوع من الحشو لأن الفجر لا يعرف



إلا بنوره و ضيائه والمسكين هو الفقير الذي لا مال له.

إنّ العبارات والجمل في الروميات بعضها فعلية و بعضها اسميه و ليس فيها ترجيح على الآخر. أما في الحبسيات يكثر الشاعر من استخدام الجمل الاسمية خاصة في بيان مصائبه في الحبس، لأنّ هذه العبارات تؤكد على ثبوت حالة الشاعر دون التقييد بزمن خاص.

٣-٣. أساليب التعبير:

استخدام الشاعران أساليب مختلفة لبيان الأفكار والعواطف كأسلوب العرض، والتقدير، والوصف، والحكاية، والخطاب، والنداء، والتعجب، والحوار. لكن هذا التنوع والتلون في الأساليب يشاهد في الروميات بصورة بارزة واضحة بالنسبة إلى الحبسيات التي يعتمد فيها الشاعر على أسلوب العرض والوصف إلى حدّ يشعر فيه القارئ بالملل و هذا ما يقلل من قدرة الشاعر في جذب القارئ و إقباله على شعره.

أما الشاعر الحمداني فينظم شعره في أساليب متنوعة كأنها لوحات مختلفة الصور والألوان فيعطف إليها المخاطب برغبة و افرة.

و قد وُقّ أبو فراس الحمداني في اختيار الأسلوب الملائم لبيان الأفكار والعواطف فمثلاً حينما يريد أن يعبر عن حالة أمّه يختار أسلوب النداء والخطاب حيث يزيد في جمال البيان و أثره:

|                                |                                 |
|--------------------------------|---------------------------------|
| يا من رأى لى بحصن «خرشنه»      | أسد شريّ، في القيودِ أُرْجُلُها |
| يا من رأى لى الدّروِبَ شامخَةً | دون لقاءَ الحبيبِ أطولُها       |
| يا من رأى لى القيودَ موثقةً    | عل حبيبِ الفؤادِ أثقلُها        |

(الديوان، ١٩٩٩م، ص ٢٤٣)

أما مسعود سعد فيعبر عن حالة أمّه بهذا الأسلوب الخبري الذي لا يحمل في طياته تلك القدرة العاطفية التي تمور في أساليب أبي فراس:

درغم زال مادري كه شده است از غم و درد و رنج من شيذا

نیل کرده رخس ز سیلی غم      کرده کافور دیدگان زبکا  
راست گویی در او همی نگرم      که چه ناله کند صبح و مسا  
زار گوید همی کجایی پور      کز غمت مرد مادرت اینجا

إن قدرة الشاعر الحمداني التعبيرية أكثر من قدرة مسعود سعد لأن أبا فراس يتحدث عن حالاته بقوالب مختلفه و تعابير مؤثرة فعند تحليل القصائد نرى أن القصائد في الروميات تظهر في ألوان و نماذج تعبيرية مختلفة خلافاً لمسعود سعد الذي يسكب معانيه في غالب الأحيان في أسلوب واحد من بداية القصيدة حتى نهايته.

۳-۴. الصناعات الأدبية في المجموعتين:

لا ينحصر الأسلوب الأدبي في الدقة والموضوع اللذين يستعان بهما للكتابة التعقلية القائمة على الإفهام المجرد الذي لا تخالطه العاطفة. و لا يكتفى الأديب بمعاني الكلمات الحرفية فالكلمات تعبير طبيعي عن الأفكار و رموز للأغراض لا للمشاعر، لأن عماد الأديب هو العاطفة و غايته الفضلى هو تصوير الاحساس الراقى و بعثه. لذلك يستعين الأديب فيه بحسن التأليف والموسيقى. هذا لكي يحقق ما يرجى إليه نظراً إلى هذه الأهمية الكبرى التي تؤديها الصناعات الأدبية.

اهتمّ الشعراء بإيراد أنواع البديع في شعرهما بعيدين عن الإفراط والزيادة لتحلّي الأفكار والمضامين بجمال البيان.

إنّ الصناعات البديعية في هاتين المجموعتين تصدر عن طبع الشعارين فلم تخرج عن تعملّ ولا تصنع، ولا يأتي الشعراء بالبديع إلاّ بغية نقل أحاسيسهما الرقيقة و أفكارهما السامية إلى المخاطبين.

چو نای بینوایم از این نای بینوا      شادی ندید هیچکس از نای بینوا

(الديوان، ۱۹۶۰م، ص ۱)

إنّ التجانس بين «نای و نای» و «بینوا و بینوا» یزید البیت جمال الموسيقى بتکرار حرف «ن» حيث يظهر عاطفة الحزن والألم بصورة محسوسة واضحة، و یرفع قيمة البیت الفنية.





يقول الشاعر الحمداني:

حَفِظْتُ و ضِيَعَتِ المَوَدَّةَ بَيْنَنَا و أَحْسَنَ من بَعْضِ الوَفَاءِ لِكِ العُدْرُ  
(الديوان، ١٩٩٩م، ص ١٦٥)

فالتضاد الموجود بين «حفظت و ضيعت» في بداية البيت يظهر قدرة الشاعر التعبيرية بحيث يعبر عن كل ما أراده في البيت بهاتين الكلمتين.

هناك أنواع مختلفة من البديع في شعر الشعارين، لكن الشاعر الحمداني يكثر من الاتيان بالتضاد والطباق في شعره و يعتبر هذا من ميزات شعره، فلا نجد قصيدة في الروميات إلا و فيها نماذج من هذا النوع من البديع.

أما مسعود سعد فهو يميل إلى استخدام أنواع الجناس في شعره خاصة الجناس بين كلمتي «نأى و نأى» في مواضع كثيرة من شعره.

٣-٥. الموسيقى في المجموعتين:

قد اهتم الشعاران بالموسيقى الداخلية في القصائد، لكن هذا الاهتمام عندالشاعر الحمداني واضح وضحاً أكثر بالنسبة إلى مسعود سعد سلمان.

نرى في كثير من الأبيات أن أبا فراس يختار من الحروف ما يزيد موسيقى كلامه رونقاً وجمالاً:

مُصَابِي جَلِيل، وَالْعِزَاءُ جَمِيل و ظَنِّي بَأَنَّ اللهَ سَوْفَ يَدِيل

(الديوان، ١٩٩٩م، ص ٢٥٢)

اختار الشاعر في هذا البيت كلمات «جليل، جميل و يدل» لبيان حالاته في الأسر و جعلها في آخر العبارات. فهذه الكلمات فيها نغمات و إيقاعات متشابهة تنتهي إليها العبارات. تنبع هذه النغمات والإيقاعات من تكرار الحروف خاصة حرف الياء واللام.

يمكن القول بأن هذه الميزة في شعر أبي فراس يعود إلى أنه كان يعيش في عصر بدأ فيه الأدب العربي الميل إلى جانب اللفظ والشكل بصورة بلغت نهايتها فيما بعد.

بالنسبة إلى الموسيقى الخارجية نرى أن مسعود سعد يختار الأوزان القصيرة في حبسياته، مثل: الهزج، والخفيف والمضارع و...

أما أبو فراس فينشد قصائده في أغلب المواضع في الأبحر الطويلة، مثل: بحر الطويل، والبسيط، والمتقارب، والكامل، والرمل.

إن هذا الفرق في نوع البحور يترك آثاره في بيان الشاعرين بحيث يمتاز به كلام مسعود سعد بنوع من الإيجاز والإشارة في عرض المعاني والأفكار، لكن أبا فراس لديه مجال واسع لبسط كلامه في هذه البحور الطويلة.

#### ٤. المقارنة بين الروميات والحبسيات مضموناً

٤-١. الجوالعام للمجموعتين:

إن الحبس و ما يترتب عليه من المشاكل والمصائب كان السبب الرئيسي لإنتاج هاتين المجموعتين في ديوان الشاعرين. فتأثر كلامهما بهذا العامل بحيث تحولت نظرة الشاعرين بعد الحبس و تغيرت أفكارهما و آرائهما في شتى جوانب الحياة كما أصبحت عواطفهما متباينة بالنسبة إلى ما كانا عليه قبل الحبس.

كان شاعرنا مسعود سعد يقتصر شعره قبل الحبس على مجموعة من القصائد في مدح رجال الحكومة الغزنوية و كانت القصائد تلك مليئة بأنواع الكذب والرياء. لكن الحبس كسا شعره عبادة وجدانية ذاتية قربتها من القلوب فأصبح شعره صريخاً من صرخات البائسين والمقهورين في ظلمة الحبس و وحشته:

|                          |                         |
|--------------------------|-------------------------|
| بي زلت و بي گناه محبوسم  | بي علت و بي سبب گرفتارم |
| در دام جفا شكسته مرغی ام | بدانه نیفتاده منقارم    |
| قصه چه کنم دراز، بس باشد | چو نیست گشایشی در کارم  |

(الديوان، ١٩٦٠م، ص ٣٦٣)

إن سبب الحبس ترك أثره على شعرالشاعرين بشكل بارز، فالشاعر الحمداني كان أسيراً في أيدي الأعداء فكان لا يعبر في شعره عن عجزه و معاناته في مواجهة مصائب الأسر كما لا يعتبر نفسه مخطئاً جديراً بالحبس، بل نراه يصم الأعداء بصرخات هائلة متردداً أمجاده في سجون الروم:



و إنّي لجرّارٍ لكلِّ كتيبةٍ      معوّدةٍ أن لا يخلّ بها النّصرُ  
و أنّي لنزّالٌ بكلِّ مخوفةٍ      كثيرٌ إلى نزالها النّظرُ الشّرُّ  
فأظماً حتّى ترتوى البيضُ والقنا      وأسعّبُ حتّى يشبع الذئبُ والنّسرُ

(الديوان، ١٩٩٩م، ص ١٦٤)

أما مسعود سعد فأودع السجن بعد أن اتُّهم بالجرائم السياسية التي حبكها ضده رجال البلاط الغزنوي و قد ترك هذا الأمر أثره في شعر مسعود سعد في الحبس فهو يدعى تارة بأنه برئ من هذه التُّهم و يواصل تارة أخرى أغراضه في مدح السلاطين والأمراء، و في حين آخر يبين آلامه في الحبس، و ما كانت هذه المساعي إلا وسيلة لخلاصه من الحبس.

إن الأسر قد ساق شعر أبي فراس إلى موضوعات كالعتاب، والفخر، و حالة من الصمود، والثبات في مواجهة شدائد الأسر.

أما بالنسبة إلى مسعود فوجه شعره نحو المدح الذي كان عليه قبل الحبس و ساقه إلى بيان العجز و شدائد الحبس بصورة واسعة في حبيساته.

قضى مسعود سعد حوالي ١٩ سنة في السجن و في هذه المدة الطويلة أنشد مجموعة شعرية يبلغ عددها ٣٣ قصيدة تتركز في غالب الأحيان على الموضوعين: المدح و بيان حالاته النفسية والجسمية.

لكن الشاعر الحمداني الذي قضى في الحبس فترة قصيرة، نظم في هذه المدة الروميات التي سبق فيها مسعود سعد كما و كيفاً. فعدد القصائد والقطعات المنشودة في الروميات كثيرة بالنسبة إلى الحبيسات يبلغ هذا العدد حوالي ٦٠ قصيدة و قطعة يعالج فيها الشاعر الحمداني موضوعات متنوعة قلّت نماذجها في الحبيسات؛ مثل: الحكمة، والعتاب، والفخر، والهجو...

إن السمات والخصائل التي امتاز بها الشعاران قد تركت آثاراً مختلفة على ما أنشدها قبل الحبس و بعده. كان أبو فراس من أمراء الدولة الحمدانية و كانت له مكانة رفيعة لدى الحمدانيين خاصة أميرهم سيف الدولة الحمداني.

هذه الظروف التي نشأ فيها الشاعر الحمداني جعلته متسماً بأخلاق الأمراء والسلاطين فظهر في خلقه حالات من الفخر والكبر والفروسية.

بالنسبة إلى مسعود سعد فلا ينتمي إلى أسرة الحكومة الغزنوية، بل كان شاعراً قصبالبلاط الغزنوي هادفاً إلى مدح السلاطين والأمراء باحثاً عن المناصب الديوانية والحكومية، فاقصر همه على مدح رجال البلاط و وصف أخلاقهم و انتصاراتهم و تابع هذا الأمر حتى في أيام حبسه بحيث نرى الشاعر اختص قصائد كثيرة من حبسياته بمدح أمراء الدولة الغزنوية.

كان أبو فراس الحمداني بعيداً عن وطنه أيام الحبس و كان الرومان يعاملونه حيناً معاملة أسير كسائر أسراء المسلمين و حيناً آخر يكرمونه إكراماً خاصاً يمتاز به أبو فراس بسبب مكانته الرفيعة التي جعلته في صدر أسراء المسلمين في بلاد الروم.

إن الشاعر الحمداني كان متمتعاً بالظروف والإمكانات الخاصة التي تأثر منها شعره و أدبه و نراه يناقش الرومان في عدة مواضع متحدثاً مفاخر المسلمين و أمجادهم و انتصاراتهم في الحروب التي كانت تدور بينهم و بين الرومان.

أعطت هذه الظروف السهلة شعره رائحة العيش والأمن في السجن. فلا نرى في روميته تلك الآلام والأوجاع التي يعاني منها مسعود سعد في الظروف الصعبة المدهشة التي أخدمت كل آلامه في الحياة ففي مثل هذه الظروف السهلة أنشد أبو فراس هذه الأبيات فارغاً عن مصائب الحبس و مشاقه:

وللهِ عندي في الإِسار و غيره  
إذا عاينتني الرومُ كَفَر صيدها  
مواهبٌ لم يَخْصصْ بها أحد قبلي  
كأنهم أسرى لذي و في قبلي  
و أسمعُ أياماً حللت كرامةً  
كأنني من أهلي نُقِلتُ إلى أهلي

(الديوان، ١٩٩٩م، ص ٢٨٣)

أما مسعود سعد فنراه في عالم قانط لا يرى مدى البصر بصيصاً من الأمل:

ازغم و رنج بر دلم كوهيست  
خار اندام گشت پيرهنم  
تا بر این خشک تند كهسارم  
موى مالیده گشت دستارم



نالم و ناله ام ندارد سود      ای عجب تند رست بيمارم  
از ضعيفی چنان شدم كه زتن      در دل من بينی اسرارم

(الديوان، ١٩٦٠م، ص ٣٣٠)

إن هذه الظروف المختلفة المتباينة التي عاشها الشاعران أثرت في شعرهما فنرى في شعر مسعود سعد نزعة فردية مفرطة ينطوى فيها الشاعر على آلامه الشخصية و قلماً ينصرف باله إلى موضوعات أخرى كذكر الأهل، والديار والأحباب بصورة عالجهما أبو فراس في روميته.

#### ٢-٤. الأفكار المطروحة في المجموعتين:

هناك أفكار و مضامين مشتركة طرحها الشاعران فيما أنشدها في الحبس؛ مثل: الحالات النفسية والجسمية في الحبس، و طلب الفداء، والشكوى من الدهر والناس، والمدح، والفخر و ذكر الديار والأهل والأحباب و ورد في ديوانهما بعض المضامين التي اختص بها كل واحد من الشعارين أو عالجهما أحدهما بصورة واسعة في الحبس، كالعتاب، والإخوانيات والفخر لدى الشاعر الحمداني والمدح والحديث عن الفقر والبؤس والشكوى من الدهر عند مسعود سعد.

ففي هذا القسم نقوم بمقارنة بين هذه الأفكار والمضامين في شعر الشعارين مبيناً فيه ما امتاز به كل واحد منهما من الميزات في هذه الأفكار.

#### - طلب الفداء:

في الحقيقة أول ما يخطر ببال الأسير أو المحبوس هو خلاصه من الحبس و عوده إلى الحرية التي فقدها في السجن، فلهذا السبب نرى الشعراء المحبوسين يطلبون أسباب فدائهم كموضوع مشترك في أشعارهما. عالج الشاعران أبو فراس و مسعود سعد هذا الموضوع بطرق مختلفة محاولين فيها توفير أسباب النجاة.

إن علة الحبس قد سبب الفرق بين الشعارين في مواجهة هذا الموضوع. فهذا أبو فراس الأسير الأدبي لا يرتضى أن يطلب فدائه من أعدئه و يرفض الهوان والذل أمامهم.

أما مسعود سعد فكان محبوباً أتهمه السلاطين و الأمراء بالجرائم السياسية فهذا السبب أكثر من مدحهم في حبسياته ليمنوا عليه لإطلاق سراحه، فنراه يسلك طريقة كان يسلكها قبل الحبس. كثيراً ما يطلب أبو فراس فدائه على طريق الفخر والعزة خلاف ما كان عليه مسعود سعد الذي يطلب فدائه للتخلص من مصائب الحبس معبراً عن الظروف الصعبة الهائلة التي يعيشها في الحبس، يقول في مدح أبي نصر الفارسي:

جانم بمعونت خویش ایمن کن      کامروز شد آسمان به آزارم  
شه بر سر رحمت آمدست اکنون      مگذار چنین برنج و تیمارم  
أرجو که به سعی و اهتمام تو      زین غم بدهد خلاص دلدارم

(الديوان، ١٩٦٠م، ص ٣٢٨)

لكن أبو فراس يعتقد بأن فدائه مما يزيد قومه فخراً و عظمةً:

فإن تفتدونى تفتدوا الشرف العُلا      و أسرع عوَاد إليها مُعوَدِ  
و إن تفتدونى تفتدوا لِعُلاكم      فتى غير مردود اللسان أو اليدِ

(الديوان، ١٩٩٩م، ص ٩٨)

- بيان حالاتهما في الحبس:

إن الوحشة التي يواجهها المحبوس في السجن توفر له الفرص الكثيرة للغوص في الموضوعات والقضايا التي تؤلمه في هذه الوحشة المدهشة. فهناك آلام نفسية و جسمية كثيرة يعاني منها المحبوس أو الأسير.

بالنسبة إلى ما ورد من هذا الموضوع في ديوان الشاعرين، يلاحظ أن مسعود سعد يختص قسماً بارزاً من حبسياته ببيان حالاته النفسية والجسمية في الحبس و كما أشرنا فيما سبق تدور حبسياته حول الموضوعين الأصليين، المدح و بيان حالاته المؤلمة في السجن.

يتبين لنا من خلال هذه الميزة أن الظروف التي كان يعيشها مسعود سعد في الحبس أشد داءً و بلائاً بالقياس إلى تلك الظروف السائدة على أبي فراس في سجنه.

يعبر أبو فراس عن حالاته النفسية في أسلوب يشبه أسلوب الشعراء الذين اشتهروا



بالغزل والحبِّ فكانه ينشد الغزل حينما يقول:

إرث لَصَبِّ فَيْكَ قَدْ زِدْتَهُ      عَلَيَّ بِلَايَا أَسْرِهِ  
 قَدْ عَدِمَ الدُّنْيَا وَ لَذَاتِهَا      أَسْرَالِكُنْهَ مَا عَدِمَ الصَّبْرَا  
 فَهُوَ أَسِيرُ الْجِسْمِ فِي بِلَادِهِ      وَ هُوَ أَسِيرُ الْقَلْبِ فِي أُخْرَى

(الديوان، ١٩٩٩م، ص ١١٨)

الإيجاز والاختصار من ميزات أسلوب الشاعر الحمداني في بيان هذه المعاني فلا نراه مسهباً في تعبيراته أنظر كيف أوجز في التعبير حينما يقول:

أَقْلَبُ طَرْفِي بَيْنَ بَيْنِ خَلٍّ مَكْبَلٍ      وَ بَيْنَ صَفِيِّ بِالْحَدِيدِ مَصْفَدٍ  
 دَعْوَتِكَ وَالْأَبْوَابُ تُرْنِجُ دُونَنَا      فَكُنْ خَيْرَ مَدْعُوٍّ وَأَكْرَمَ مُنْجِدٍ

(الديوان، ١٩٩٩م، ص ٩٧)

أما مسعود سعد فيسهب في وصف مصائبه في السجن فلا يترك همماً و ألماً إلا و هو يتناولها بالبحث والبيان. فنستطيع أن نعتبر شعره تظلماً يقدمه إلى السلاطين والأمراء ليصدروا حكمهم ببراءة الشاعر و تخلصه.

- الشكوى من الدهر و أهله:

إنَّ الشكوى من الدهر و أهله مما عالجه الشاعران في أشعارهما أيام الحبس ناسبين مصائبهما إلى الدهر و متهمين إياه بالظلم والغدر. يقول أبو فراس:

وَ لَيْسَ زَمَانِي غَادِرٌ بِي وَحْدَهُ      وَ لَا صَاحِبِي دُونَ الرِّجَالِ مَلُولٌ  
 تَصَفَّحَتْ أَقْوَالَ الرِّجَالِ فَلَمْ يَكُنْ      إِلَى غَيْرِ شَاكٍ فِي الزَّمَانِ وَصُولٌ

(الديوان، ١٩٩٩م، ص ٢٥٣)

و يقول مسعود سعد في هذا المعنى:

هَمِي هَر زَمَانِ اَزْدَهَاي سِپِهَر      ز دُورَم بَدَم دَر كَشْد چُون نِهَنگ  
 چِه كَرْدَم اِي چَرخ كَز بَهْر مَن      كَشِي كِين رَا هَمِي تَنگ تَنگ  
 نِه هَمخَانِه آهَوَان بُوْدِه اَم      كِه هَمخَوَابِه اَم كَرْدِه اِي بَا پِلَنگ

(الديوان، ١٩٦٠م، ص ٣٠٥)

جدير بالإشارة أن مسعود سعد يكثر من شكاويه من الدهر بدل الناس. لكن الشاعر الحمداني يشكو كثيراً من الناس و أصدقائه متهماً إياهم بالغدر وقلة الوفاء والسفاهة. إن هذا الفرق في شكاوى الشعارين يعود إلى علّة حبسهما. لأن مسعود سعد ما استطاع أن يشكو من الذين ظلموه لأنهم كانوا من أصحاب القدرة والحكومة فكان الشاعر مضطراً إلى إلقاء مصائبه على أكتاف الدهر، و في الحقيقة الدهر عنده كناية عن هؤلاء الرجال ذوى القدرة الذين يخاف الشاعر من التصريح بأسمائهم:

بنگر چه سودمند شكارم كه هيچ وقت      از چنگ روزگار نيارم شدن رها  
با روزگار قمر همی بازم ای شگفت      نайдش شرم هيچ كه چندين كند دعا  
(الديوان، ١٩٦٠م، ص ٣)

- ذكر الديار والأهل:

قد عالج الشاعران ذكر الأهل، والديار والأصدقاء في سنوات الحبس معبرين عن تشوّقهما إليهم. و من الواجب ذكره إن الشاعر الحمداني قد أكثر من تذكرا الأهل والديار والأصدقاء بالنسبة إلى مسعود سعد الذي يتذكرهم في مواضع قليلة. ربّما يعود هذا الأمر إلى شدة المصائب والمشاكل التي واجهها مسعود سعد في الحبس حيث نسي الشاعر الأهل والديار في مثل هذه الظروف الصعبة. لم تكن تصل أخبار الأسرة إلى مسعود سعد في الحبس فكان الشاعر يعاني من هذا الأمر معاناة شديدة:

نه خبر مي رسد مرا از ايشان      نه بديشان مي رسد خبري

(الديوان، ١٩٦٠م، ص ٣٤٢)

اما أبو فراس فكانت تبلغه أخبار أهله رغم أنه كان محبوساً في بلاد الروم البعيدة عن دياره. و يكتب الشاعر دوماً قصائد و رسائل متعددة لأهله في مناسبات مختلفة. ممّا يهتم به الشاعران في شعرهما الحنين إلى الأمّ. فهي التي قد سالت دموعه المنهمرة على فراق ابنها لتجفف بهذه الدموع حرقة قلبها الحزين. يلزم كلام أبي فراس في هذا القسم من الأشعار حالة من الرجاء و حسن العاقبة





بحيث يدعو أمها إلى الصبر والمثابرة أمام مصائب الدهر التي ستزول غمراتها عن قريب:

فيا أمّنا، لا تعدمي الصبر إنّه      إلى الخير والنجح القريب رسولٌ  
و يا أمّنا لا تحبّطي الأجر إنّه      على قدر الصبر الجميل جزيلاً  
و يا أمّنا، صبراً! فكلُّ ملّمة      تجلّي على علاتها و تزول  
(الديوان، ١٩٩٩م، ص ٢٥٣)

لكن مسعود سعد يرسم لأمه حالة لا تنتهي بنور الرجاء والصبر المؤدى إلى الخير والنجاح بل تكدرها مصائب الشاعر الطويلة الهائلة:

درغم زال مادري كه شده است      از غم و درد و رنج من شيدا  
نيل کرده رخس ز سيلی غم      کرده کافور دیدگان زبکا  
راست گویی در او همی نگرم      که چه ناله کند صبح و مسا  
زار گوید همی کجایی پور      کز غمت مرد مادرت اینجا

(الديوان، ١٩٦٠م، ص ٣٣)

يستخدم أبو فراس أسلوب الخطاب في حديثه عن الأم فيناديها بالحزن والألم في مواضع كثيرة من روميّاته. لكن مسعود سعد يعبر عن حالات أمه على طريقة الحكاية والرواية.

إن هذا الفرق في بيان حالات الأم يعطى شعر أبي فراس قدرة عاطفية و يرسم أمام القارئ حالة المؤانسة والمحاورة الودّية التي تجري عادة بين الأمّ الحنون و ولدها كقوه في هذه الأبيات:

أيا أمّ الأسير سقاكِ غيْثٌ      بَكَرِهِ مِنْكَ ما لَقِيَ الأَسِيرُ  
أيا أمّ الأَسيرِ سقاكِ غيْثٌ      تَحَيَّرَ لا يَقيمُ ولا يَسيْرُ  
أيا أمّ الأَسيرِ سقاكِ غيْثٌ      إلى من بالفداء يَأْتِي البَشيرُ  
أيا أمّ الأَسيرِ لِمَنْ تُرَبِّي      و قَدِمْتَ، الذوائبُ والشعورُ

(الديوان، ١٩٩٩م، ص ١٦١)



## - المدح

إنَّ مسعود سعد شاعر المدح قبل الحبس لإحراز المناصب الحكومية والديوانية و بعد الحبس لتوفير أسباب تخلصه من الحبس. فتراه كثير القول والبيان في مدح السلاطين والأمراء حيث اختص الشاعر قسماً بالغاً من ديوانه بالمدح. أما الشاعر الحمداني فلم يتخذ المدح غرضاً من أغراض شعره الأصلية لأنه كان أميراً فارساً فلا يخضع أمام الآخرين للنيل إلى أهدافه بل يبحث دائماً عن أسباب مجده وعزته.

يقتصر أبو فراس مدائحه على سيف الدولة فلا يوجهها إلى الآخرين و يأتي الشاعر في هذه المدائح بالأوصاف والخصال التي يشترك فيها مع الأمير الحمداني سيف الدولة فهو في الحقيقة صاحب هذه الفضائل والمدائح كما يقول:

أنتَ سماءٌ و نحن أنجمُها      أنتَ بلادٌ و نحن أجملها  
أنتَ سحابٌ و نحن و ابله      أنتَ يمينٌ و نحن أنملها

(الديوان، ١٩٩٩م، ص ٢٦٤)

فلاحظ في مدائح مسعود سعد عنصر التصوير والترسيم فيأخذ كثيراً من الصور الطبيعية و غيرها و يمزجها بشخصية الممدوح ليبين فضائله النفسية بصورة محسوسة و ملموسة على طريق المبالغة:

تو شاخ آن درختی کاندَر زمانه بود      برگش همه شجاعت و بارش همه سخا  
اندر پناه سایه او بود مأمنم      تا بر روان پاکش غالب نشد فنا

(الديوان، ١٩٦٠م، ص ٣)

إنَّ الإيجاز والإشارة والمزج بين المدح والعتاب من الميزات البارزة في مدائح أبي فراس فهو يشير إلى فضائل الممدوح بطريق الإجمال فلا يعالج جميع جوانب خصاله بالتفصيل والتبيين مثل ما نراه عند مسعود سعد، كما يقول في مدح سيف الدولة:

و أنتَ إنَّ عنَّ حادثٌ جَلَلٌ      قَلْبُها المُرْتَجى و حُولُها  
لم يبق في الناسِ أُمَّةٌ عُرِفَتْ      إلاَّ و فضلُ الأميرِ يشمُلُها



نَحْنُ أَحَقُّ الْوَرَى بِرَأْفَتِهِ فَأَيْنَ عَنَّا؟ وَ أَيْنَ مَعْدِلُهَا؟

(الديوان، ١٩٩٩م، ص ١٦٤)

إن الصدق في مدائح أبي فراس أكثر منه في مدائح مسعود سعد. لأنّ أبا فراس يمدح سيف الدولة الذي بينه وبين الشاعر قرابة فيأتى الشاعر في مدحه بالأوصاف والفضائل التي تشترك بين الشاعر والممدوح:

وَ إِنَّكَ لِلْمَوْلَى الَّذِي بَكَ أَقْتَدِي      وَ إِنَّكَ لِلنَّجْمِ الَّذِي بَكَ أَهْتَدِي  
وَ أَنْتَ الَّذِي عَرَّفْتَنِي طُرُقَ الْعُلَا      وَ أَنْتَ الَّذِي أَهْدَيْتَنِي كُلَّ مَقْصِدِ

(الديوان، ١٩٩٩م، ص ٩٨)

من المميزات المشتركة في مدائح الشعارين الحديث عن الفداء في خلال الأبيات التي أنشدها الشاعران في مدح الممدوحين حيث يتصوّر أنّهما لا يقومان بالمدح إلاّ للحصول على الحرّية التي فاتت منهما بسبب الحبس، يقول مسعود سعد في مدح أمراء الدولة الغزنوية:

اي بزركي كه بر سپهر شرف      رأى تو آفتاب مشهور است  
چو چنین است پس چرا همه سال      روز من چون شبان دیجور است  
از تجلی چرا نصییم نیست      كه هم عمر جای من طور است

(الديوان، ١٩٦٠م، ص ٤٤)

كما يقول أبو فراس مادحاً سيف الدولة:

يا منفق المال لا يريد به      إلاّ المعالي التي يؤثّلها  
أصبحت تشرى مكارماً فضلاً      فداؤنا قد عملت أفضلها

(الديوان، ١٩٩٩م، ص ٢٦٥)

- الفخر:

إنّ الفخر في شعر أبي فراس و خاصة في روميّاته يتمتع بمكانة مرموقة بالنسبة إلى وجوده في شعر مسعود سعد سلمان، قد توفّر أسباب الفخر لدى الشاعر الحمداني منذ طفولته لأنّه كان أميراً فارساً من كبار أمراء الدولة الحمدانية ينتمى إلى الأسرة الحمدانية

و في جانب هذا النسب الشريف كان أبو فراس من الشعراء البارزين في عصره حيث كان يبارى فحول الشعراء: مثل المتنبي لنيل السيادة والإمارة في جميع جوانب حياته السياسية والأدبية.

فلهذه الأسباب اتخذ الشاعر الفخرسمة إيجابية قيمة لإثبات مكانته عند أقرانه من رجال الحكومة وأصحاب السيف والقلم.

أما مسعود سعد فليس شاعر الفخر لأنه لم تنحدر أصوله من أسرة عريقة ذات الحسب والنسب الرفيع كما لم يكن من أمراء البلاط الغزنويين بل كان من الذين يسعون في ظل الخدمة والمدح للحصول على المناصب والمشاكل.

إنّ المضامين والمعاني الفخرية لدى أبي فراس أكثر منها عند مسعود سعد، يفتخر الشاعر الحمداني بشرف الحسب و عزّة النفس، والصّبر أمام المشاكل و مصائب الدهر، كما يدّعى بأنّه أهل السّخاء والجود. لكن مسعود سعد يقتصر في معاني فخره على صموده في مشاكل الحبس و شدائده و عزّة نفسه والفخر بشاعريته و مكانته الأدبية.

### ٣-٤. دراسة عواطف الشعارين:

أنّ أدب الأسر والسجن بأموال هائلة من العواطف التي تشيرها رياح المصائب الشديدة. فهذا النوع من الأدب يحظى بقدرة عاطفية عميقة يتميز بها بين الأغراض والمضامين الشعرية الأخرى.

لا شك أنّ الحبسيات والروميات تُعدّ من الآثار الأدبية التي تعرف بعواطفها القويّة والصادقة في الأدبين الفارسي والعربي. لأنّ هذه الأشعار تبعث أفكارها و عواطفها من واقع الحياة و أحداثها التي واجهها الشاعران فتأثرا منها متذوقين مرارها بما عندهما من الأحاسيس الرقيقة.

هناك اختلاف بازر بين عواطف الشعارين، ينبع هذا الاختلاف من الظروف المختلفة التي عاشها الشاعران في الحبس و من السمات الفردية والذاتية فيهما. فيما أن مصائب مسعود سعد في الحبس كانت شديدة بالنسبة إلى ما واجهه أبو فراس، أثارته عاطفة القلق، واليأس، والتشاؤم والعبودية. أما أبو فراس فكان يعيش في الظروف الهادئة فسيطرت



عليه عاطفة الطموح، واللوم، والعتاب والأناية التي ظهرت في أشعاره الفخرية بصورة واضحة.

إنّ السمات الذاتية والفردية التي يمتاز بها الشاعران، لها دور في إثارة نوعية عواطفهما. كان أبو فراس قبل الأسر محباً للأصدقاء، والأهل والديار و فياً بما كان عليه من المودة والعلاقة الودية بينه وبين أصحابه: إنّ هذه العواطف والأحاسيس شدّت جذورها بعد الأسر في وجود الشاعر، فانبعثت فيه عواطف الحب والاحترام، والإيثار، والشوق والحنين.

كان مسعود سعد قبل الحبس شاعراً مادحاً لايهمه في الحياة إلاّ السعى في إيراد المعاني والأوصاف الرائعة في مدح السلاطين والأمراء و رجال الدولة الغزنوية، فلما أصيب بالحبس الطويل أحس بأنه لم يبلغ التوفيق والنجاح فيما كان يقصده في مدائحه، فسادت على شعره عاطفة اليأس، والتشاؤم، والقلق والعبودية.

إنّ قوّة العاطفة و صدقها تختلف في القصائد والموضوعات المطروحة عند الشعارين. فحينما نلقى نظرة عابرة على المدائح التي يمدح بها مسعود سعد أمراء الدولة الغزنوية نلاحظ بأنه يصفهم بالسمات والفضائل التي قلما توجد نماذجها في سلوك هؤلاء الأمراء في تصرّفاتهم مع الناس بحيث يحس القارئ حالة من التزوير و قلب الحقائق في كلام الشاعر. فهذا الأمر يقلل من قوّة الأفكار والموضوعات عاطفياً.

لكنّ مسعود سعد قوَى العاطفة و شديدها في تلك القصائد والأبيات التي يعبر فيها حالاته الروحية في الحبس متحدثاً عن آلامه والظروف الهائلة التي كانت تمرّ عليه في تلك السنوات المدهشة.

و في الحقيقة أن كل سمات العاطفة تظهر في هذا القسم من أشعار مسعود سعد حيث نرى فيه قوّة العاطفة، و نبليها، والدفق العاطفي الشديد الذي يعطى شعره الانتعاش والحركة و يبعده عن الخمول والسكون.

أما بالنسبة إلى الشاعر الحمداني فنراه قوَى العاطفة في غالب موضوعاته فهو أهل الوفاء، والحب، والصدقة قبل الحبس و اشتعلت نيران هذه العواطف في شعره حينما



وقع في الأسر.

٤-٤. دراسة الخيال عند الشاعرين:

قد استعان الشاعران خيالهما للتعبير عن حقائق الحياة و لترجمة العواطف الهائجة عندهما. يمتاز عنصر الخيال لدى الشاعر الحمداني بالحركة والنشاط في صورته بحيث يأخذ الشاعر أركان التشبيهات والاستعارات من المظاهر المتحركة الناشطة في الطبيعة و يمكن أن ينبع هذا الأمر من التجربة الحربية المليئة بأنواع الحركات والأحداث كقوله في هذا البيت:

وقورٌ وأحداث الزمان تنوشني      و للموت حولي جيئةٌ و ذهابٌ

(الديوان، ١٩٩٩م، ص ٤٥)

أما الحركة في خيال مسعود سعد فهي لا تميل إلى السرعة والزيادة بل نرى في صورة حالة من الصمت والسكون والموت الذي توجد بها بيئة الحبس الصامتة التي طالت مدته فألقى السكون رحله على ساحة خيال الشاعر كما يقول:

يا زديده ستاره مي بارم      يا بديده ستاره مي شمارم

(الديوان، ١٩٦٠م، ص ٣٣١)

في هذا البيت استعار مسعود سعد النجم للدمع الجاري من عينيه والنجم يمتاز بثبوتته في السماء و سكونه في الليل، لكنّ أبافراس يصوّر من دموعه لوحة فيها البعث والحركة كما يقول:

ولي أدمع طوعى إذا ما أمرتها      و هُنَّ عواصٍ في هواه غوالبٌ

فكلمات «طوعى، و أمرتها، و عواصٍ و غوالب» كلّها تكسو خيال الشاعر الحركة والنشاط. قد أثرت مكانة الشاعرين قبل الحبس في صورهما الخيالية فمثلاً كان مسعود سعد من شعراء البلاط الغزنويين فيأخذ أركان تشبيهاته و استعاراته من الأمور المرتبطة بالبلاط والملوك كما يقول:

گر فلک جور کرد بر تن من      پادشاه عادل است غم نخورم



برخاست به جان من گردون      زنهار قبول كن بزنهارم  
باروزگار قمرهمی بازم ای شگفت      نایدش شرم هیچ چندین کند دغا

(الديوان، ١٩٦٠م، صص ٣٣١ و ٣٣٢)

فالشاعر في هذه الأبيات يصور من الدهر صورة ملك ظالم يجور على الشاعر. إن هذا التصوير متأثر من اختلاف الشاعر في البلاط و من علمه بسيرة السلاطين والأمراء. أما الشاعر الحمداني فهو من أمراء الحمدانيين و شارك في كثير من حروبهم فنراه يقتبس بعض صورته من ساحة المعارك و أحداثها:

رمتني الليالي بالفراق حسادةً      و هنّ الليالي رامياتٌ صوائبُ  
و ما كنتُ أن أرى الدهرَ حاسدي      كأنّ لياليه لدى الأقاربُ

(الديوان، ١٩٩٩م، ص ٤٣)

قلّما نشاهد في شعرهما الصور التي تتألف هيئتها من الأمور المتعددة فخيالهما من هذا الجانب بسيط و ما فيه العمق والبعد.

## ٥. النتيجة

توصّلنا خلال هذه الدراسة إلى النتائج التالية التي نستخلصها فيما يلي:

أ - إنّ عامل الحبس و مدّته مما ترك آثاره في حياة الشعارين الأدبية.  
ب - هناك فروق كثيرة عند الشعارين في اختيار نوع الألفاظ والعبارات والأساليب التعبيرية.

ج - إنّ موسيقى القصائد والقطعات متأثرة من حالات الشعارين و من البيئة التي أنشدت فيها «الروميات والحبيبات»

د - قد عالج الشاعران الموضوعات والأفكار المشتركة التي ظهرت في شعرهما بصور مختلفة و هذا الاختلاف ينبع من سماتهما الشخصية و من البيئة التي طرحت فيها هذه الأفكار.

ه - إنّ «الروميات والحبيبات» كمجموعتين أدبيتين تمتازان بالعاطفة القويّة التي لا

نكاد نرى نماذجها في الآثار الأدبية الأخرى.

و - إنَّ الصور الخيالية. في هاتين المجموعتين بسيطة في غالب مواضعها، مليئة بعنصر الحركة والنشاط في شعر أبي فراس و قريبة من السكون والصمت لدى مسعود سعد سلمان.

## المصادر والمراجع

- ابن الأثير، علي. ١٩٦٥م. *الكامل في التاريخ*. ج ٨. بيروت: دار صادر.
- ابن خلكان، احمد. ١٩٦٨م. *وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان*. تحقيق: إحسان عباس. بيروت: دار الثقافة.
- الحمداني، أبو فراس. ١٩٩٩م. *الديوان: شرح خليل الديهي*. بيروت: دارالكتاب العربي.
- سعد سلمان، مسعود. ١٩٦٠م. *ديوان: تصحيح رشيد ياسمي*. تهران: بيروزي.
- صفا، ذبيح الله. ١٩٨٩م. *تاريخ ادبيات ايران*. ج ١. ط ٥. تهران: ققنوس.
- ضيف، شوقي. ١٩٦٠م. *تاريخ الأدب العربي (عصر الدول والإمارات في الشام)*. ط ٩. القاهرة: دارالمعارف.
- لسان، حسين. ٢٠٠١م. *گزیده اشعار مسعود سعد*. ط ١. تهران: انتشارات علمی و فرهنگی.
- نوريان، مهدي. ١٩٩٩م. *از كوهساران بی فریاد*. ط ٢. تهران: نشر جامی.

